تقرير عن أعمال التنقيب الأولية

في البازيليكا المسيحية

في مدينة بصرى

د. عيسى خليل

سليمان مقداد

تعريب وتلخيص عبد الرزاق زقزوق

تقع الكنيسة موضوع بحثنا ، شرق البوابة النبطية ، ويجاورها شمالا مبنى غير معروف الهوية ذو أعمدة كورنثية سندعوه حاليا (معبد ـ كنيسة) الى أن نعثر على أدلة تساعدنا على تحديد هويته بشكل أكثر دقة . لقد دعا السيد بتلر بناءنا هذا (بالكنيسة رقم ٢) .

ان منطقة الحفريات الاولية عبارة عن مستطيل عرضه ١٫٥ ـ ٢ / م ، يمتد شمالا ـ جنوبا على طول الجدار الشرقي للمجاز ، قاطعا النهاية الشرقية لهذا المجاز ومطوقاً مدخل الحنية الصورة (1 . a) (١)

كانت الحنية قبل الحفريات مغلقة بجدار حديث ذي باب ضيق في وسطه الصورة (1 - A) وكان للغرفتين الواقعتين على جانبي الحنية بابان متناظران يؤديان الى المجاز ، الصورة (1 - B , C) ولقد بدلت معالم باب الغرفة الواقعة الى يسار الحنية فأصبح أصغر من ذي قبل (الصورة رقم ٣) بينما أغلق باب الغرفة اليمنى بالحجارة باسلوب معماري رديء ، ومن الملاحظ أن عتب هذا الباب مكسور ، ولقد قررنا أن نرجيء العمل في هاتين الغرفتين ريثما نتمكن من اجراء حفريات كاملة في هذا المبنى .

ان الجزء الشرقي من المجاز ، حيث يقع السبر الذي أحدثناه ، مشوه بالمباني الحديثة التي ازالتها المديرية العامة للآثار والمتاحف مؤخرا . ولقد لاحظنا أن الركام المتوضع في هذه المنطقة مختلط بشكل كبير ، كما أن السطح مليء ببقايا المباني وكسر الفخار التي ترقى لسويات العصور القديمة والوسطى في كل من البازيليكا و (الكنيسة ـ المعبد) ، غير المتوضعة في أماكنها الاصلية . لقد تم العثور على ثلاثة جدران تتجه شرقا ـ غربا ، ويبدو من أقسامها العلوية التي لم يظهر سواها ، بأنها جدران حديثة لاترقى لعصر البازيليكا . كما أنه لايمكننا التأكد فيما اذا كانت الارضية مخربة ، أو أنها لازالت موجودة وفي أية سوية يمكننا العثور عليها .

اننا نبتغي من جراء هذه الحفرية أهدافا أربعة :

١ ـ أن تتبين فيما اذا كانت الجدران الثلاثة التي تمتد من الشرق الى الغرب قد بنيت فوق أساسات قديمة .

٢ ـ أن نصل الى الارض الاصلية ، أو الى السوية التي كانت تتوضع فوقها الارض

(١) انظر الصور في المقال المنشور باللغة الانكليزية في القسم الاجنبي .

الاصلية •

٣ ـــ أن تتبين فيما اذا كانت ثمة علاقة بين هذا المبنى وبين المبنى المجاور من الشمال وهـو المبني الـذي دعوناه (المعبد ـ الكنيسة) •

٤ ـ أن ننظف الحنية ونكشف أرضها ، وتتبين مدى علاقتهـا بالغرفتين المجاورتين عـن يمين وشمال •

لقد باشرنا أعمال التنقيب بدءا من الجدار الشمالي الملاصق (للمعبد ـ الكنيسة) متجهين جنوبا على طول جدار المجاز الشرقي ، فعثرنا في الزاوية على قاعدة مستطيلة الشكل (الصورة رقم ٤) تشبه قواعد الاعمدة الكورنثية التي تشاهد في (المعبد ـ الكنيسة) ، ومن الملاحظ أن هذه القاعدة غير متوضعة في مكانها الاصلي •

لقد كشفنا في الغرفة الواقعة شمال الحنية عن مجموعة من العناصر التي يبدو أن لها علاقة بالبازيليكا القديمة ، وقد وصلنا في القسم الواقع على يسار الباب الى جزء من أرضية مرصوفة بالفسيفساء (ومما لاشك فيه أن هذا القسم هو جزء من الارضية الاصلية) • ولقد قمنـا بتغطية هذه المنطقة ثانية ريثما تتمكن من اجراء حفرية كاملة ، كما عثرنا شمال الحنية مباشرة على حجر ضخم مستطيل الشكل (طوله ١٠٢ سم وعرضه ٥٤ر٥ سم)، ذي افريز (عرضه ٨ سم) (الصورة رقم ٥)، والصورة (E - 1) وعثرنا أمام نهاية هـذا الحجر ، وفي مستوى أدنى قليلا من مستواه على قاعدة عمود ، لعلها في مكانها الاصلي •

وأثناء محاولتنا ازالة بعض الحجارة الموجودة على يسار باب الغرفة الواقعة شمال الحنية ، وعلى بعد ٥ر١ م من الجدار ، عثرنا على غرفـة تحت الارض (الصورة رقم ٢) ، ولما كانت هذه الغرفة مليئة بالركام فلم تتمكن من دخولها ، ولما كان سقفها (المبني بالحجارة المستندة الى بعضها) يشبه سقوف المستودعات المنتشرة في بصرى ، فانه لمن المرجح بأن هذه الغرفة كانت مستودعا • ولقد أعدنا ردم المكان المكتشف انتظارا لحفرية مقبلة •

وتمكنا بعد ازالة الكلسة التي تغطي جدار المجاز الشرقي أمام الغرفة الشمالية ، أن تتبين الخطوط الاساسية لباب هذه الغرفة على الرغم من أننا لم تتمكن من تحديد ارتفاعه (الصورة رقم ٣) ، يبلغ عرض هذا الباب ١٣٣ سم ، في الوقت الذي يبلغ عرض باب الغرفة الجنوبية ١٣٠ سم وارتفاعه ٢١١ سم ، ومن المحتمل أن باب الغرفة الشمالية كان بنفس الارتفاع •

وبعد ازالة الاضافات الحديثة في القسـم الجنوبي من السبر عثرنا على النهاية الشرقيـة للجدار الجنوبي في البازيليكا (الصورة رقم ٦ ، والصورة (F - 1) ، ان هذا القسم المكتشف والمبني بحجارة ضخمة مستطيلة الشكل ، يسير غربا بزاوية قائمة حتى النهاية الجنوبية لجدار المجاز الشرقي بطول ١١٠ سم ، ثم ينعطف نحو الخارج ليشكل مايبدو بأنه حنية ثانية في الجهة الجنوبية أكثـر اتساعا مـن الحنية الشرقية ، وتنبثق عن سويـة أكثـر انخفاضا (الصورة (G - 1)) •

ولقد عثرنا أمام الزاوية الشرقية (للحنيـة الجنوبية) على فقرة عمود يبدو أنها في مكانها الاصلي • (الصورة (H - 1)) وعثرنا بجانبها على مجرشة حجرية اسطوانية الشكل (الصورة رقم ٧)، وفضلا عن ذلك ، فقد عثرنا على علامة بنـاء تشبه حرف γ اليوناني المقلوب على جانبه، وذلك على جدار الكنيسة الجنوبي •

وعثرنا أثناء تتبعنا لآثار جدار الزاوية الشرقية

الخارجي في (الحنية الجنوبية) على غرفة مبنية أمامه ، يبدو أنها ترقى لفترة متأخرة ٠ الصورة (I - 1) ، فضلا عن أننا عثرنا على باب في جدار الحنية الخارجي يعلو ٥٠ سم فوق سوية أرض الغرفة الاخيرة ، يغطي هذا الباب عتب ذو زخارف جميلة تتوضع ضمن اطار عرضه ٥٠ سم (الصورة رقم ٨) ، ولقد تم ردم الغرفة الآنفة الذكر حفاظا عليها ريثما تجري حفريات ودراسات موسعة للمبنى ٠

ان التجمع الاكبر للفخار وكسر الرخام كان في الجهة الجنوبية للسبر داخل الجدار الجنوبي ومما هو جدير بالذكر ، العثور على ثلاثة مسامير برونزية يبدو انها استعملت لتثبيت بعض الزخارف على جدران البازيليكا والتي كانت على الارجح الواحا رقيقة من المعدن أو الخشب وقد عثر على أحد هذه المسمير الثلاثة بين الركام ، بينما ظل الاثنان الآخران في مكانيهما ، الصورة (1 E) ، وقد لاحظنا وجود عدد كبير من الثقوب موزعة بشكل منتظم في أجزاء من جدار المجاز الشرقي وفي الحنية الشرقية حيث يفترض بأنها كانت تحوي مسامير مماثلة ٠

ولقد عثرنا قرب أرضية الحنية على القسم الاسفل من تاج عمود كورنثي (الصورة رقم ٩) مشابه بطرازه لتلك التيجان الموجودة في (المعبد ــ الكنيسة) ، لكنه أصغر منها ٠

والآن دعونا نستنتج الى أي مدى تحققت أهدافنا الاساسية الاربعة :

١ ــ لقد وجدنا أن أثنين من الجدران الثلاثة التي تخترق الكنيسة من الشرق الى الغرب مبنيان فوق اطلال جدران قديمة وهما الجداران الخارجيان للكنيسة في الجهة الشمالية ٠ الصورة رقم (I - F) وفي الجهة الجنوبية ٠ الصورة (I - D)

٢ ــ ان اكتشاف جزء من أرض مرصوفة بالفسيفساء يحدد سوية أرض البازيليكا القديمة ، فضلا عن أن اكتشاف سوية تحت الارض في نهاية المجاز الشرقية وفي (الحنية الجنوبية) ، قد زاد في أهمية هذا المبنى ٠

٣ ــ لقد لوحظ أن جدار البازيليكا الشمالي الصورة رقم (1 - D , K) هو نفسه الجدار الجنوبي (للمعبد ــ الكنيسة) ، وان بناء الجدار الشرقي في المجاز مرتبط به ، ونظرا لان هذا الجدار يصل الى النهاية بعد مسافة قصيرة من جدار المجاز الشرقي فانه من الواضح بأنه كانت توجد فتحة (لعلها مغطاة بقوس) بين المبنيين ، وهناك تفاصيل معمارية أخرى من ضمنها أشكال قواعد وتيجان الاعمدة ، والمسامير البرونزية المذكورة آنفا ، كل ذلك يبين وجود علاقة بين البازيليكا و (المعبد ــ الكنيسة) ، وهكذا يتضح بأن هذه (البازيلكا) ، لم تبن لذاتها ، كما ذكر بتلر ، ولكنها تحولت لتصبح جزءا صغيرا من مبنى أكثر اتساعا وتعقيدا هو مبنى (المعبد ــ الكنيسة) ٠

٤ ــ لقد تم توضيح التركيب المعماري للحنية والغرفتين المجاورتين لها ، على الرغم من احتياجهما لحفريات كاملة في المستقبل ٠

ملحق : وصف النماذج الفخارية واللقى الصغيرة

لقد تم تصنيف وفحص وتصنيف جميع اللقى بما فيها الكسر الفخارية والحجرية ، كما تم طرح معظم اللقى الحديثة وعدد من الكسر الحجرية والفخارية التي لها أمثلة أحسن منها ٠

كذلك قمنا بالاحتفاظ بجميع السرج واللقى الصغيرة ، فضلا عن معظم الزجاج والمعادن ، والفخار الجيد الصنع ، وعدد كبير من الكسر الفخارية التي تمثل الفخار الرديء (بشكل خاص الشفاه والقواعد والعرى) .

آ ـ اللقى الصغيرة مختلفة المواد :

آ ـ المعادن ـ تم الاحتفاظ بسبع قطع : وطرحت ثلاث :

١ ـ أجزاء برونزية كبيرة ، شديدة الصدأ ، طول الواحد منها ٥ سم وقطره ٥ر٠ سم ، لعلها مسامير برونزية تشبه تلك التي لازالت في مكانها في الجدار الواقع الى يسار الحنية .

٢ ـ قرص برونزي : رقيق ، منتظم ، قطره ٢ سم ، ثقب في طرفه (لعله حديث) .

٣ ـ نقد برونزي : صدىء ، قطره ٢ سم ، غير منظف (لعله اسلامي ؟) .

٤ ـ جزء من لقية حديدية غير معروفة الوظيفة، (الصورة ١٠) .

٥ ـ رأس حربة حديدية ، صدئة ذات أربعة أطراف (الصورة ١١) .

٦ ـ جزء من سوار حديدي (؟) ، شديد الصدأ ، ذو مقطع دائري ، وجد تحت أرض حديثة قرب سوية أثرية (الصورة ١٢) .

٧ ـ جزء من سوار برونزي (أو عروة) ذو مقطع مستطيل الشكل ، مصنوع بالقالب ومزخرف ، (الصورة ١٣) .

ب ـ الزجاج ـ (تم الاحتفاظ ب (١١) كسرة ، ورمي خمس كسر) .

١ ـ كسرتا سوار ، لون كل منهما أزرق ضارب للخضرة ، وجدتا تحت أرضية حديثة قرب سوية أثرية .

٢ ـ ثلاث خرزات صغيرة ، كروية الشكل قطر كل منها ١ سم ، (لعلها حديثة) .

٣ ـ كتلة زجاجية غير معروفة الاستعمال (قديمة) .

٤ ـ كسرتان من قنينة ، هما جزء من الرقبة والفوهة ، وقاعدة دائرية (قديمتان) .

٥ ـ ثلاث كسر مختلفة ، منها فوهتان زرقاوان وجزء من بدن أصفر اللون (قديمة) .

ج ـ الحجر ـ (احتفظ ب (٣٦) قطعة ، وطرحت ثماني قطع) .

١ ـ ١١ خرزة بيضوية الشكل صفراء اللون (لعلها حديثة ؟) .

٢ ـ حصى صغيرة شبه اسطوانية ذوات نهايات ملتفة ، طول الواحدة ٥ سم ، غير معروفة الاستعمال .

٣ ـ خمس مدقات .

٤ ـ حجارة زرقاء بيضوية مسطحة غير معروفة الاستعمال .

٥ ـ قطع رخامية ، تستعمل عادة في واجهات الجدران ، أو على الارضيات في المباني الاثرية(اثنتان سميكتان،٢٤قطعةرقيقة).

د ـ الفسيفساء (زجاج او حجر ، تم حفظ (١٢٥) قطعة).

١ ـ أربعة أجزاء محفوظة في مكانها .

٢ ـ كعوب رخامية بيضاء أو رمادية : ٦٨ ، شبه منتظمة ، ١ ـ ٥ر٢ سم ، مربعة أو مستطيلة .

٣ ـ مكعبان رخاميان حمروان ، ١ سم ، مربعان .

٤ ـ ٢٦ مكعبا زجاجيا ، مربعة الشكل قطر الواحد منها ١ سم زرقاء وخضراء ، وصفراء وبيضاء .

٢ ـ الخزف والفخار :

آ ـ الفخار المطلي المزخرف .

١ ـ البريق المعدني (تم حفظ ٤٢ كسرة) ، مطلية بطلاء زجاجي ذي لون أبيض ضارب للزرقة فوق فخار أحمر اللون ، عدة كسر مزخرفة بزخارف سوداء أو زرقاء داكنة ، (اسلامية العصر) .

٢ ـ البورسلين (٣ كسر ، تم طرحها لكونها حديثة) .

٣ ـ ٣٤ كسرة من ضمنها قواعد صحون داخلها مزخرف (اسلامية) .

ب ـ الفخار المرسوم :

١ ـ ثماني كسر مزخرفة برسوم سوداء فوق طينة حمراء نقية .

٢ ـ كسرة فخارية حمراء رديئة الصنع ، ذات رسوم بنية اللون بها مسام طينتها مشوية بالرمل الخشن زخارفها هندسية أيوبية .

٣ ـ كسر فخارية حمراء نقية زخارفها أشرطة حمراء ، (احتفظ بخمسة منها) .

ج ـ الفخار المزخرف بواسطة القالب :

١ ـ كسر فخارية حمراء ذوات بطانة ، زخارفها هندسية (تم حفظ ١٧ كسرة ، اسلامية) .

٢ ـ جزء من بدن غليون رمادي ، (عثماني) .

٣ ـ كسرة جرة ثخينة رمادية ، زخارفها رديئة قوامها حزوز افقية .

د ـ الفخار المطلي ، الرقيق ، النقي ذو الطينة الهشة .

١ ـ ثماني كسر حمراء نقية ، ذات بطانة جيدة بعضها له زخارف معمولة بالمشط (قديمة) .

٢ ـ تسع كسر من فخار رمادي نقي ، تشبه رقم ١ .

٣ ـ ثلاث كسر رمادية هشة ، طلاؤها أسود على شكل أشرطة افقية .

هـ ـ فخار الاواني الكبيرة الاحمر ، العادي ، المصنوع بالدولاب .

معظم الكسر لجرار ماء ، اوقدور طبخ ، او صحون كبيرة .

١ ـ ١٣ كسرة لاوان واسعة الفوهة ، ذات مسام داخلها مصقول قليلا .

٢ ـ ٢٥ كسرة من النوع ذاته ، مسودة قليلا من الحرق بالنار .

٣ ـ ٧ كسر، من فخار أحمر نقي ، سطوحها ذات لون ضارب للصفرة .

و ـ فخار الاواني الكبيرة ، البسيط والغير نقي.

كسر من جرار خزن كبيرة ، أو بلاطات وغيرها:

١ ـ كسر حمراء ثخينة ذات مسام ، طينتها مشوية بالرمل الخشن (تم حفظ ٦ كسر ورمي ٣٧ كسرة) .

٢ ـ كسر تشبه من حيث صنعتها الكسر السابقة .

٤ ـ أجزاء من بلاطات حمراء ، طينتها ثخينة ذات مسام ، (حفظت أربع كسر منها) .

ز ـ السرج الفخارية :

١ ـ سراج مصنوع بالقالب مزخرف ، طينته حمراء نقية ، ذو بطانة ضاربة للصفرة (الصورة رقم ١٤) .

٢ ـ النصف السفلي لسراج يشبه السراج رقم ١ (الصورة رقم ١٥) .

٣ ـ جزء من قاعدة سراج تشبه السراج رقم (٢) .

٤ ـ سراج مصنوع بالدولاب ، طينته حمراء غير نقية (الصورة رقم ١٦) .

٥ ـ مثعب سراج ، لعله من سراج يشبه السراج رقم ٤) .

الخاتمـة :

بما أن معظم اللقى الفخارية واللقى الصغيرة الاخرى قد وجدت في الركام الذي يغطي الارض الحديثة ، فليس لها قيمة علمية كبرى تفيد في تفسير تاريخ المبنى أو طريقة استعماله واسلوب زخرفته ، وايا كان الامر فان العثور على كمية لابأس بها من اللقى في الكنيسة و (المعبد) المجاور ، يلقي بعض الضوء على تاريخ المنطقة العام ، ولعل لهذه اللقى أهمية من حيث مقارنتها ببعض اللقى اللاحقة التي سيتم الكشف عنها عندما تجري حفريات كاملة في هذا المبنى .

ان عددا قليلا من اللقى تم العثور عليه فوق سوية الارض القديمة ، وعلى الرغم من أن هذه الارضية قد تعرضت لتخريب كبير يصعب معه القول بأن هذه اللقى كانت في مكانها الاساسي فانه يبدو بأن لهذه اللقى صلة بتلك الارضية .

وفضلا عن ذلـك فان كعـوب الفسيفساء . وقطع الرخام التي عثر عليها بين الركام تشكل جزءا من زخرفة الكنيسة القديمة أو المعبـد المجاور ، ان كسر الفخار القديم نادرة ، وأن معظم الكسر المكتشفة ذات طينـة غير نقية ، وحديثة نسبيا ، يصعب تأريخها .

ان معظم الفخـار المزخرف يرقـى للعصر الاسلامي ، ومن المحتمل أن السرج جميعهـا اسلامية ، وأنه لمن المفيد أن تدرس هذه النماذج من الفخار بعناية أكثـر عندما تنقب المنطقـة بكاملهـا .

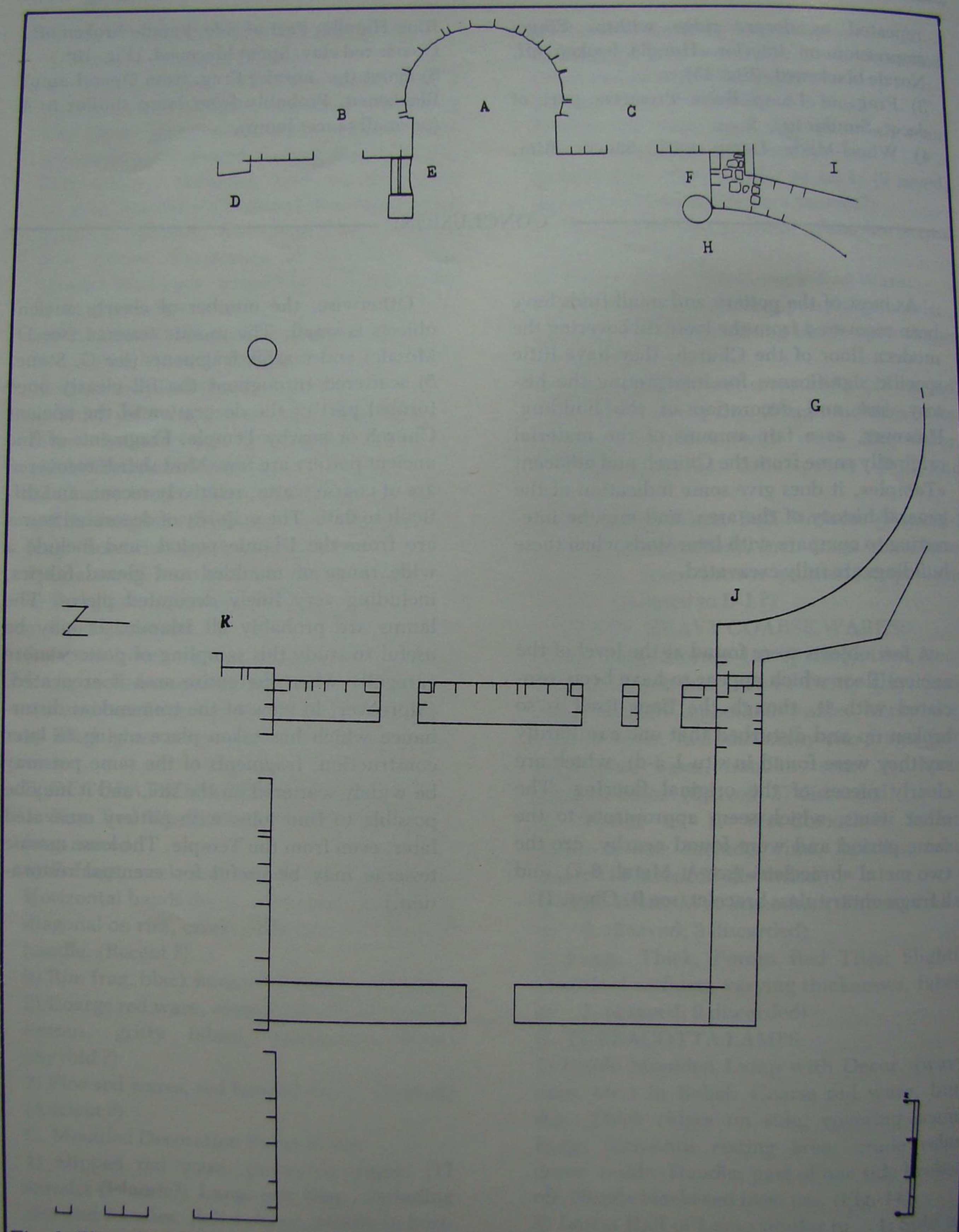


Fig. 1. Plan of Major Structures at E. end Basilica, including Excavation Area and adjoining exposed walls to the W. (by Mr. Samir Twair)



Fig. 2. View (to S.E) of Excavation in Progress. Un-excavated Apse in background, N. Underground Room in foreground.



Fig. 3. View (to N.E.) of N. Room flanking E. Apse. (Column of «Temple-Church» in background.)

Fig. 4. Base uncovered near N. Room.

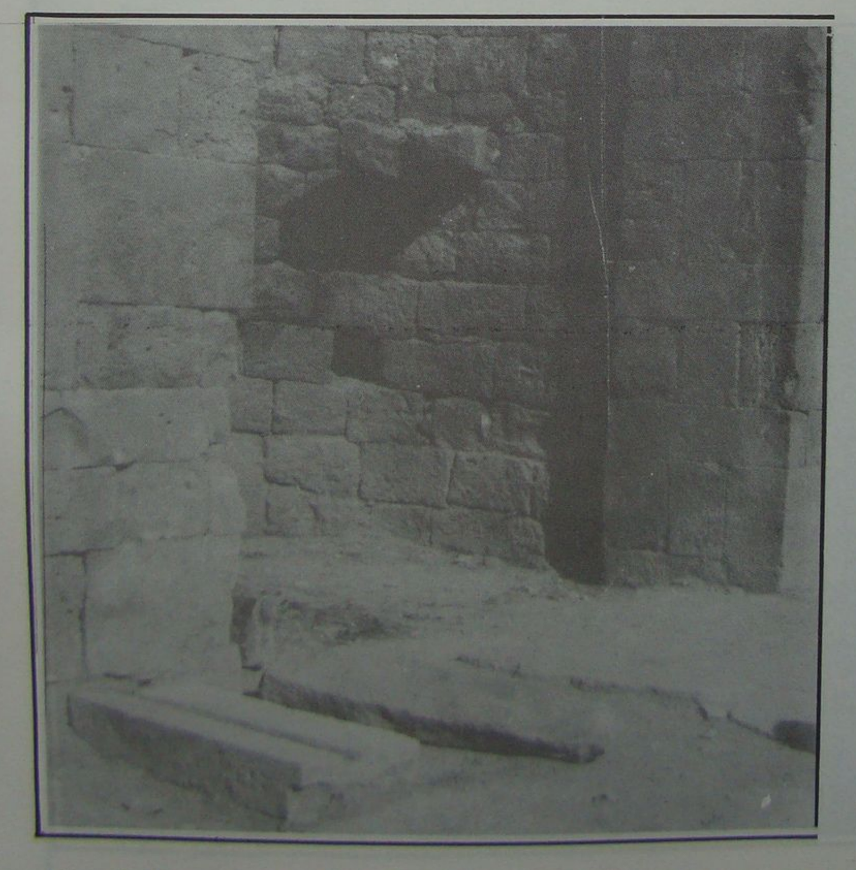


Fig. 5. View (to S.E.) of Apse after excavation. In foreground, Grooved Block and Square Base.



Fig. 6. View (towards N.E.), showing E. Apse and flanking N.& S. Rooms after excavation, section of S. Wall in foreground.



Fig. 7. Stone Objects: «Quern»; Greek Funerary Inscr. & Fragy. Arabic Inscr.

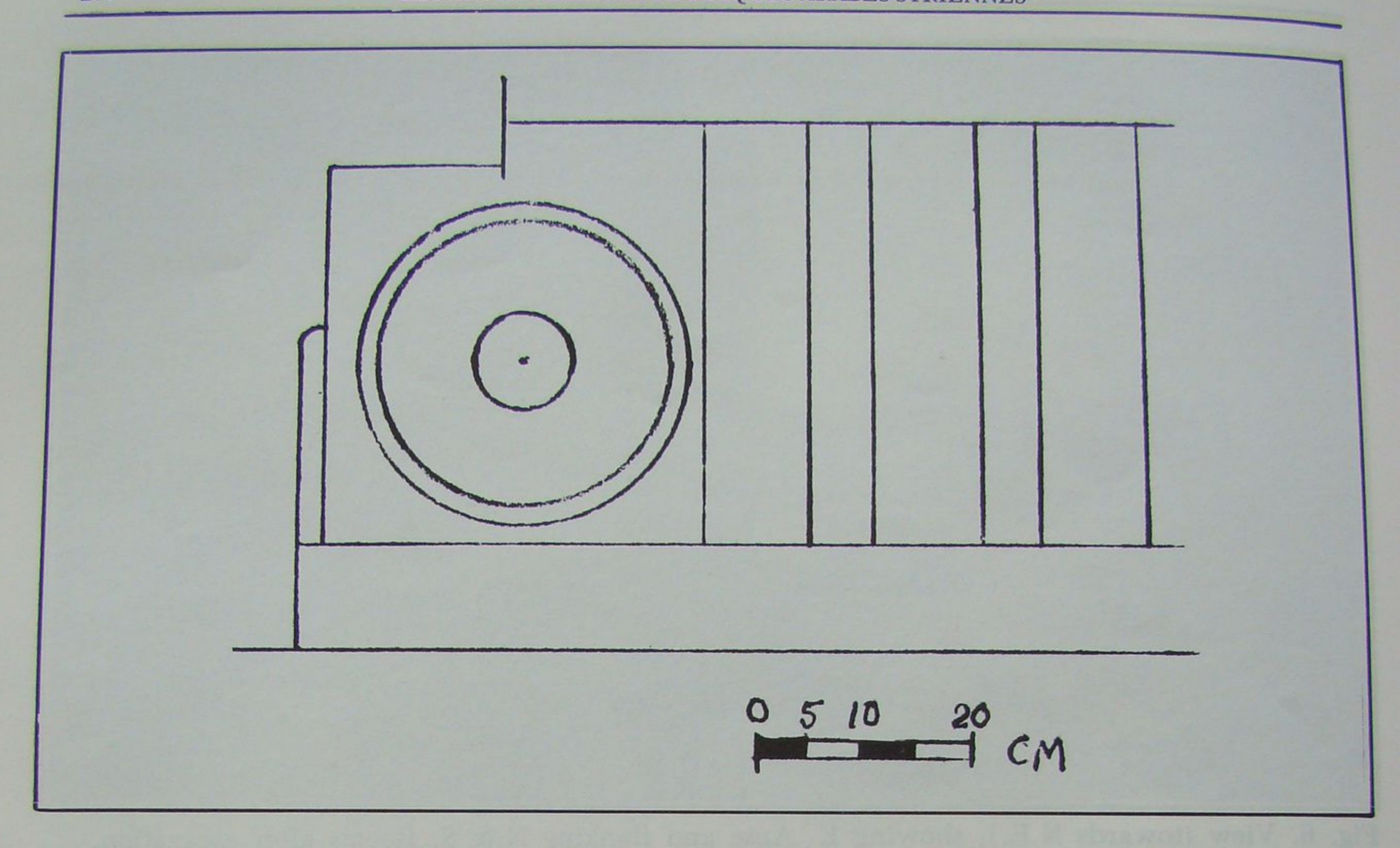


Fig. 8. Sketch of Triglyph & Metope Frieze over Door in S. Apse.

Fig. 9. View of E. Apse, after excavation, with Corinthian Column-Capital.

Fig. 10: Fragmentary unidentified iron object, heavily rusted.

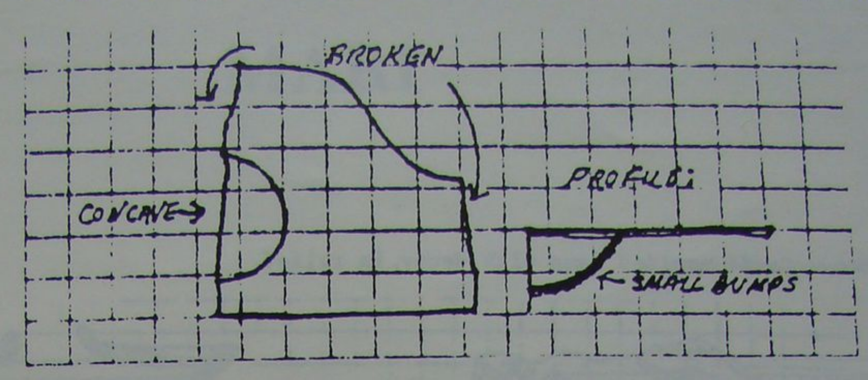


Fig. 11: Iron Arrowhead, four-sided, rusted.

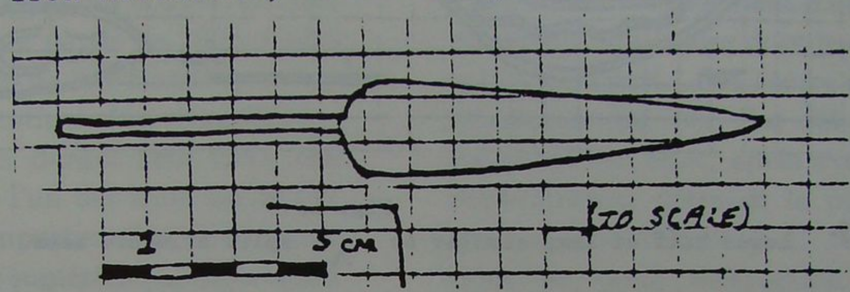


Fig. 12: Fragmentary iron bracelet (?)

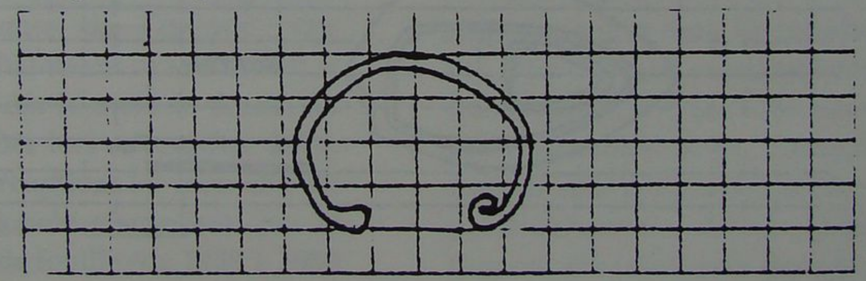


Fig. 13: Fragmentary bronze bracelet (or handle?)

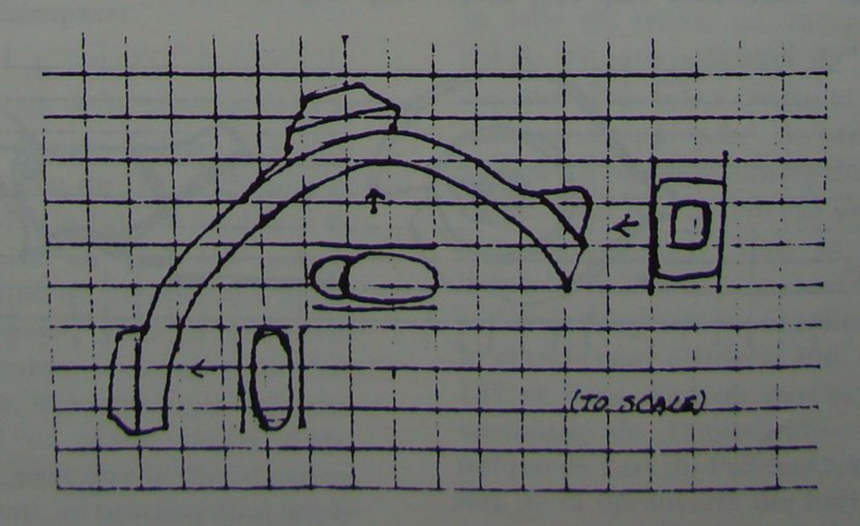


Fig. 14: Crude moulded lamp with decor. in relief.

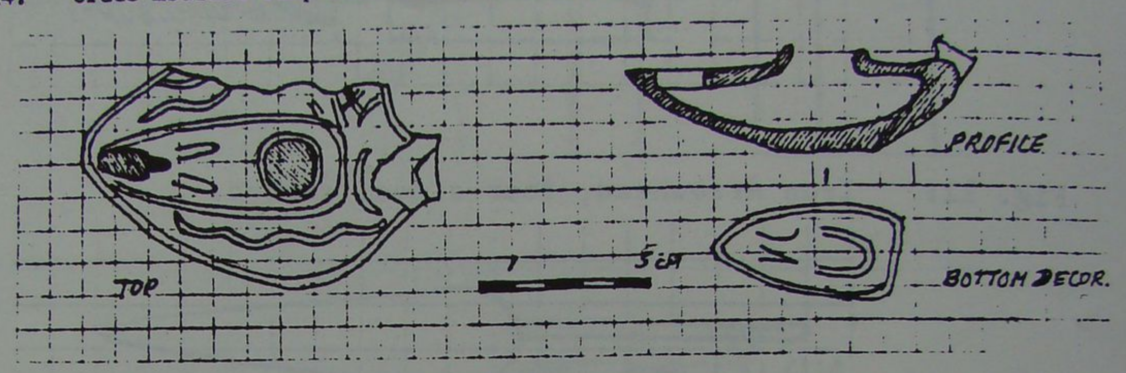


Fig. 15: Lower half of lamp similar to Fig. 1, split at mould seam.

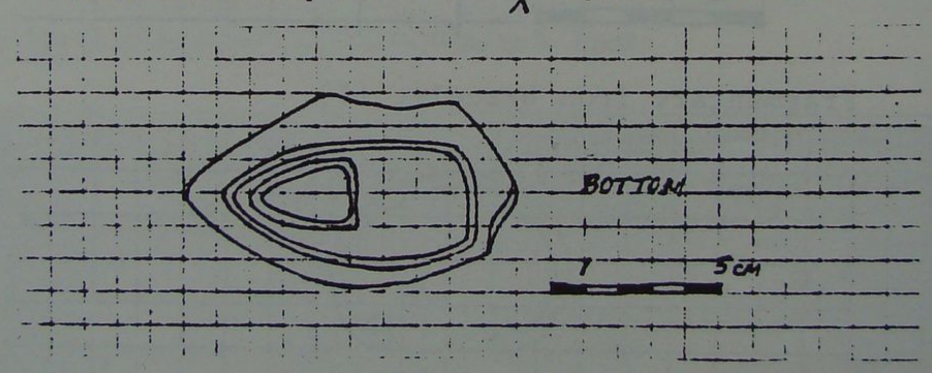


Fig. 16: Wheel-made lamp with saucer rim, ring-handle.

